بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف بريته أجمعين محمّد وآله الطاهرين لا سيّما بقيّة الله في الأرضين عجّل الله تعالى فرجه.

النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم منذ اليوم الأوّل أمره الله سبحانه وتعالى وبإبلاغ وولاية أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام وامامته من بعده. وقد انتهز لإبلاغ هذه الحقّيقة جميع الفرص والمناسبات تارة يشبّه أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام بالأنبياء السابقين. تارة ينزّله بمنزلة هارون بن موسى، تارة يعبّر عنه بباب مدينة العلم، تارة يصرّح بأنّه وعليّاً مخلوقان من نور واحد. وهكذا بمناسبات مختلفة. تارة يشبّه أهل البيت بسفينة نوح، من ركبها نجى ومن تخلّف هلك، و هكذا.

من جملة المناسبات التي حصلت عن أهدي برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم طائر مشوي ليأكل من هذا الطعام. فجعل صلّى الله عليه وآله وسلّم يدعو ويقول: الأهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر. هذه فرصة حصلت يدعو ويطلب من الله سبحانه وتعالى أن يأتيه بأحبّ الخلق إليك. هذه الفرصة المناسبة، ويدري من أحبّ الخلق إلى الله، لكن يريد أن يوصل هذه الحقيقة إلى الأمّة وإلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة. اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر.

يقولون بأنّ أنس بن مالك كان يخدم النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في بيته مدة من الزمن. فلمّا دعى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بهذا الدعاء، جاء عليّ ودقّ الباب وفتح أنس ابن مالك الباب، ولم يأذن لأمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام بالدخول، معتذراً بأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم على حاجة، فرجع عليّ واستمر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يدعو: اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر. جاء عليّ عليه الصلاة والسلام مرّة ثانية، فلم يأذن أنس لأمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام بالدخول. قال أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على حاجة.

في المره الثالثة دفع عليّ عليه الصلاة والسلام الباب ودخل فقام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم واستقبله مستبشراً بمجيئه وقبله وقال له: يا عليّ مالك تأخّرت؟ قال: جئت قبل هذا مرتين وقال أنس: رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على حاجة، فتأذّى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من صنيع أنس وقال له: يا أنس لماذا لم تأذن لعليّ عليه الصلاة والسلام بالدخول؟ قال: يا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أحببت أن يكون رجلاً من أصحابي، أحببت أن يكون رجلاً من الأنصار.

هذه خلاصة ما وقع. فكان عليّ عليه الصلاة والسلام هو المصداق لدعاء النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر. ومن يكون أحبّ الناس إلى الله سبحانه وتعالى يكون أفضل الناس يقيناً. الأفضل يكون أحبّ إلى الله سبحانه وتعالى وليس غير الأفضل.

هذا هو ما نسمّيه نحن بحديث الطير المشوي. حديث الطير، من أدلّته إمامة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام عن طريق الأفضلية، الأفضلية المطلقة.

روي هذا الحديث عن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام وعن سعد بن أبي وقاص وعن أبي سعيد الخدري وعن أبي رافع وأبي الطفيل وجابر ابن عبد الله الأنصاري وحبشي ابن جنادة ويعلى ابن مرّة وعن عبد الله بن عباس وعن سفينة مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعن أنس بن مالك نفسه وعن عمرو بن العاص.

من يحقّق في الكتب لعلّه يأثر على صحابة الآخرين غير هؤلاء الذين ذكرت. هذا في طبقة الصحابة.

وأمّا التابعون: فأولّهم الإمام الباقر عليه الصلاة والسلام. فإنّ هذا الحديث وارد عن الإمام الباقر عليه الصلاة والسلام في الكتب. ومنهم أبو سعيد أبان بن تغلب الكوفي، أبو إسماعيل أبان ابن أبي عيّاش البصري، أبو إسحاق إبراهيم ابن مهاجر البجلي، أبو يحيى إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة المدني الأنصاري، بريدة ابن سفيان الأسلمي، أبو الحسن بسّام ابن عبد الله الصيرفي الكوفي، جعفر ابن سليمان الضبعي، الحسن ابن أبي حسن البصري، الحسن البصري المعروف، أبو عبيدة حميد ابن أبي حميد الطويل الخزاعي البصري. أذكر بعض الأسماء لا كلّهم، زياد ابن محمّد الثقفي، سعيد بن المسيّب القرشي المخزومي، سليمان ابن الحجاج الطائفي، شقيق ابن أبي عبد الله الكوفي، عبّاد بن عبد الصمد، عبد الأعلى ابن عامر الثعلبي الكوفي، عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري المدني ثمّ الكوفي، هذا كان قاضي للكوفة عبد الرحمن بن ابي ليلى، عبد العزيز بن زياد، عبد الملك ابن أبي سليمان، عبد الملك ابن عمير ابن سويد اللخمي الكوفي، عثمان الطويل، عطاء بن أبي رباح، عطية ابن سعد ابن جناده العوفي الجدلي، عطية المعروف عطية ابن العوفي، عليّ بن أبي رافع، عليّ ابن عبد الله بن عباس الهاشمي، هذا عليّ أبو بنين بني العباس الخلفاء كلّهم يرجعون إلى عليّ بن عبد الله بن العباس، كلّهم من نسل هذا الرجل، أبو إسحاق عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي، أبو الفضل فضيل ابن غزوان ابن جرير الضبّي، محمّد ابن جنادة الكوفي، محمّد ابن سَليم أو سُليم، محمّد ابن عمرو ابن علقمة ابن وقاص الليثي المدني، وهكذا آخرون وهم كثيرون.

الأسماء التي أنا ذكرتها هنا أكثر من ٩٠ رجل من التابعين روي عنهم هذا الحديث.

أمّا من العلماء أذكر من كل طبقة عدداً: أوّله أبو حنيفة أبو حنيفة المعروف إمام الحنفية، ثمّ أحمد بن حنبل يروي هذا الحديث، ويروي هذا الحديث أبو حاتم محمّد ابن ادريس الرازي، ويرويه البلاذري وأبو عيسى الترمذي صاحب الصحيح، أبو عبد الرحمن عبد الله ابن أحمد ابن حنبل، أبو بكر البزّار، أبو عبد الرحمن النسائي صاحب الصحيح، أبو يعلى الموصلي صاحب المسند، أبو جعفر الطبري صاحب التفسير المعروف، أبو القاسم البغوي، يحيى ابن صاعد صاحب المسند، ابن أبي حاتم الرازي، ابن عبدربه القرطبي، أبو العباس ابن عقدة، المسعودي صاحب التاريخ، أبو القاسم الطبراني، أبو حفص عمر بن أحمد ابن شاهين البغدادي، أبو عبد الله الحاكم النيشابوري، أبو نعيم الإصفهاني، أبوبكر البيهقي، ابن عبد البر القرطبي، أبو بكر أحمد بن عليّ الخطيب البغدادي، محي السنّة الفرّاء البغوي، ابن عساكر الدمشقي. أذكر من كلّ طبق كم واحد فقط.

ومنهم أبو الحجاج المزي، شمس الدين الذهبي، ومنهم ابن حجر العسقلاني، ومن الرواة جلال الدين السيوطي المتوفّى سنة ٩١١، منهم الشيخ عليّ المتّقي الهندي صاحب كنز العمّال.

ذكرت أسماء جمع من الروات. ولكثرة طرق هذا الحديث وأسانيده أفرده غير واحد من الأئمّة بالتأليف، حاولوا جمع أسانيد هذا الحديث في كتب مستقلة، منهم الطبري صاحب التاريخ، يذكر ابن كثير دمشقي في كتابه البداية والنهاية بترجمة الطبري صاحب التاريخ والتفسير، بترجمته أنّ من مؤلّفات الطبري كتاب في حديث الطير، أي جمع أسانيد هذا الحديث في كتاب مستقل.

ومنهم ابن عقدة المحدّث المعروف البغدادي، ثمّ الكوفي، ومنهم الحاكم النيشابوري ألّف كتاباً في حديث الطير وأثبت هذا الحديث وسأذكر لكم قصّتهم معه.

ومن الرواة الذين جمعوا طرق هذا الحديث في كتاب مستقل، أبو بكر ابن مردويه الإصفهاني، منهم أبو نعيم الإصفهاني، منهم أبو طاهر ابن حمدان، هو الذهبي نفسه أيضاً ألّف كتاباً في خصوص طرق حديث الطير. ممّا يدلّ على أنّ لهذا الحديث طرقاً كثيرة جداً بحيث أنّ جماعة من كبار الحفاظ جمعوا طرقه في كتب مستقلة مفردة.

ومن هنا يمكن أن ندّعي تواتر حديث الطير وأنّه في الطبقات المختلفة والمراتب المختلفة رواه جمع بحيث نقطع بصدور هذا الحديث ووقوع هذه القضيّة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

روى النسائي بسند صحيح، أخبرني زكريا ابن يحيى، قال: حدّثنا الحسن بن حماد، قال حدّثنا مصر ابن عبد الملك، عن عيسى ابن عمر، عن الصدي، عن أنس بن مالك إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كان عنده طائر فقال اللهم ائتني

بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير. فجاء أبو بكر فردّه أنس، وجاء عمر فردّه، أنس فجاء عليّ عليه الصلاة والسلام فدخل. هذا في كتاب الخصائص للنسائي المعروف.

وسند هذا الحديث صحيح يقيناً، حقّقنا عن أحوال رجال هذا السند واحداً واحداً. كلّهم ثقات والسند صحيح.

وله أسانيد صحيحة أخرى غير هذا السند. وكما قلت يمكن دعوى تواتر هذا الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. أفاد هذا الحديث أن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام أحبّ الخلق إلى الله، فمن كان أحبّ الخلق إلى الله فهو أحبّ الخلق إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ومن كان أحبّ الخلق إلى الله ورسوله فعلى جميع المؤمنين أن يحبّوه، المؤمن عليه أن يحبّ من أحبّه الله ورسوله، وهل يجوز هل يمكن أن يبغض إنسان مسلم من أحبه الله ورسوله وكان أحب الناس وأحب الخلق إلى الله ورسوله؟

حينئذ يكون هذا الرجل كائناً من كان، من كان أحب الخلق إلى الله ورسوله فهو أفضل الخلق، وعليّ عليه الصلاة والسلام ورد فيه هذا الحديث. ومن كان أفضل الخلائق وأحبهم إلى الله ورسوله فهو أولى من غيره بأن يقوم مقام النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وينوب عنه ويكون خليفة لهم ويكون إماماً للمسلمين.

ولهذا الحديث الشريف المتواتر عندنا، شواهد كثيرة في الأحاديث النبويّة. مثلاً يقول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لابنته فاطمة عليها السلام: أنا خاتم النبيّين وأكرمهم على الله عزّ وجلّ وأحب المخلوقين إلى الله تعالى وأنا أبوك، ووصيّي خير الاوصياء وأحبهم إلى الله عزّ وجلّ وهو بعلك.

هذا الحديث يشهد لحديث الطير وهو من أحاديث معجم كبير للطبراني ومصادر أخرى.

وفي حديث المعراج إنّ الله عزّ وجلّ قال للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: خلقتك من نوري، وخلقت عليّاً من نورك، فاطّلعت على سراير قلبك فلم أجد في قلبك أحبّ إليك من عليّ بن أبي طالب، فخاطبتك بلسانه كيما يطمئنّ قلبك.

هذا الحديث يرويه أخطب خطباء خوارزم في كتابه في مناقب أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام. الله سبحانه وتعالى في المعراج خاطب النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم تكلّم معه. بأيّ لسان يتكلّم؟ بأيّ لغة تتكلّم؟ بلسان عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام.

وفي حديث أخرجه الترمذي وغير الترمذي أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو رافع يديه إلى السماء يقول: اللهم لا تمتني حتّى تريني عليّاً. وعن ابن عباس أنّه دخل عليّ عليه الصلاة والسلام على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقام إليه وعانقه وقبّل بين عينيه، فقال العباس للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: أتحبّ هذا يا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ فقال: يا عم والله أشدّ حباً له منّي.

رواه الحافظ محب الدين الطبري المكي في كتاب الرياض النظرة وفي كتاب ذخائر العقبى وهو موجد في كتب أخرى.

جاء رجل إلى أبي ذر وهو جالس في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال: يا أبا ذر ألا تحدّثني بأحب الناس إليك؟ فوالله لقد علمت أنّ أحبهم إليك أحبهم إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. قال: أجل. والذي نفسي بيده إنّ أحبهم إليّ أحبهم إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو ذاك الشيخ وأشار إلى عليّ عليه الصلاة والسلام.

من رواة هذا الحديث أبو بكر البيهقي، والمحب الطبري، وغير هذين الحافظين الكبيرين من علمائهم في مختلف الكتب.

وأخرج الحاكم، قال: حدّثنا أبو العباس محمّد بن يعقوب، حدّثنا العباس ابن محمّد الدوري، حدّثنا شاذان الأسود، عن عامر، حدّثنا جعفر بن زياد الأحمر، عن عبد الله بن عطاء، هاني عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: كان أحب النساء إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فاطمة عليها السلام ومن الرجال عليّ عليه الصلاة والسلام.

يقول الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد. في كتاب المستدرك على الصحيحين. ووافقه الذهبي على تصحيح هذا الحديث وقد حقّقنا في بحوثنا أنّ كلّ حديث توافق على صحّته الحاكم والذهبي، فذاك الحديث حجّة لا يمكن لأحد ردّه.

ويقول الحافظ الكنجي: أخبرنا الحافظ محمّد ابن محمود ببغداد، ويوسف ابن خليل بحلب، وخالد ابن يوسف بدمشق، وغيرهم قالوا جميعاً: أخبرنا حجّة العرب زيد بن الحسن الكندي، أخبرنا القزاز، أخبرنا إمام أهل الحديث أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب الحافظ، الخطيب البغدادي، أخبرنا أبو منصور محمّد بن محمّد بن عثمان السوّاق، أخبرنا أبو جعفر أحمد ابن أبي طالب الكاتب، حدّثنا محمّد ابن جرير الطبري صاحب التاريخ والتفسير، حدّثنا محمّد بن عيسى الدامغاني، حدّثني يسع ابن عدي، حدّثنا شاه ابن الفضل، عن أبي المبارك، عن حيوة ابن الشريح، عن هاني عن أبيه عن عائشة قالت عن عائشة قالت: ما خلق الله خلقاً كان أحب إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام.

هذا الحديث في كتاب: كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب. وهو مطبوع موجود.

وأخرج الترمذي: قال: حدّثنا حسين بن يزيد الكوفي، قال: حدّثنا عبد السلام ابن حرب، عن أبي الجحّاف، عن جميع ابن عمير التيمي، قال: دخلت مع عمّتي على عائشة، فسألت أيّ الناس كان أحب إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ قال: فاطمة، فقيل: من الرجال؟ قال: زوجها. إن كان ما علمت صواما قوّاماً.

وأخرجه الحاكم النيشابوري في المستدرك على الصحيحين وأخرجه الترمذي وأخرجه ابن أثير والطبري وغيره هؤلاء كلّهم رووا هذا الحديث عن عائشة بأسانيدهم.

وأخرج الحاكم: قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن عليّ الفقيه الشاشي، حدّثنا أبو طالب أحمد بن نصر الحافظ، حدّثنا علي ابن سعيد ابن بشير، عن عبّاد بن يعقوب، حدّثنا محمّد ابن إسماعيل ابن رجاء الزَبيدي أو الزُبيدي، عن أبي إسحاق الشيباني، عن جميع ابن عمير، قال: دخلت مع أمي على عائشة فسمعتها من وراء الحجاب وهي تسألها عن عليّ، فقالت: تسأليني عن رجل والله ما أعلم رجلاً كان أحب إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من عليّ عليه الصلاة والسلام ولا في الأرض امرأة كانت أحب إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من امرأته فاطمة عليها السلام. هذا حديث صحيح الإسناد في المستدرك على الصحيحين.

وأخرجه النسائي نفس هذا الحديث بسنده على أبي إسحاق الشيباني، وأخرجه أيضاً أبو يعلى الموصلي، ورواه المحبّ الطبري عن الحافظين المخلِّص الذهبي وأبي القاسم ابن عساكر الدمشقي.

ويروى أنّ امرأة من الأنصار قالت لعائشة: أيّ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أحب إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ قالت: عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام. أخرجه الحافظ الزرندي.

وروى المتّقي في كتاب كنزل العّمال عن عروة قال: قلت لعائشة من كان أحب الناس إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ قالت: عليّ بن أبي طالب. قلت أيّ شيء كان سبب خروجك عليه؟ واذا كان أحب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لماذا خرجت عليه؟ قالت: لما تزوّج أبوت امك؟ قلت: ذلك من قدر الله. قالت: وكان ذلك من قدر الله. هذا الحديث في كتاب كنز العمّال.

وروى غير واحدة من الحفّاظ عن معاذة الغفارية امرأة من الصحابة قالت: كان لي أنس بالنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أخرج معه في الأسفار وأقوم على المرضى وأداوي الجرحى، هذه المرئة، كانت تشارك في الحروب من أجل الجرحى، فدخلت إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في بيت عائشة وعليّ خارج من عنده، تقول: دخلت وعليّ يخرج، فسمعته يقول: يا عائشة إنّ هذا أحب الرجال إليّ وأكرمهم عليه فاعرفي له حقّه وأكرمي مثواه. فما أن جرى بينها وبين عليّ بالبصرة ما جرى. هذه المرأة تقول.

رجعت عائشة إلى المدينة فدخلت عليها فقلت لها: يا أم المؤمنين كيف قلبك اليوم بعدما سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول لك فيه أي في علي ما قال؟ قالت: يا معاذة كيف يكون قلبي لرجل كان إذا دخل عليّ وأبي

عندنا، لا يملّ من النظر إليه. فقلت له: يا اباه إنّك لا تديمنّا النظر إلى عليّ. فقال: يا بني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: النظر إلى وجه عليّ عبادة.

حدّثنا يونس حدّثنا العيزار ابن حُريص أو حَريص قال: قال النعمان بن بشير، استاذن أبو بكر على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول: والله لقد عرفت أنّ عليّاً أحب إليك من أبي. فاستاذن أبو بكر فدخل فأهوى إليها أي لطمها وضربها فأهوى إليها وقال لها: يا بنت فلانة لا أسمعك ترفعي صوتك على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

هذا في مسند أحمد في الجزء ٣٠ في الصفحة ٣٧٣.

وأخرجه النسائي: قال: أخبرني عبده ابن عبد الرحيم المروزي، قال: أخبرنا عمرو ابن محمّد، قال: أخبرنا يونس ابن أبي إسحاق، عن العيزار ابن الحُريث أو حَريث، عن النعمان بن بشير قال: استاذن أبو بكر على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول: والله لقد علمت أنّ عليّاً أحب إليك من أبي فأهوى إليها أبو بكر ليلطمها. وقال: يا ابنة فلانة أراك ترفعين صوتك على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فأمسكه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وخرج أبو بكر مغضباً فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عائشة كيف رأيتني أنقذتك من الرجل؟

ثم استاذن أبو بكر بعد ذلك وقد اصطلح رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عائشة وقال: أدخلاني في السلم كما أدخلتماني في الحرب. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قد فعلنا. هذا في كتاب الخصائص للنسائي.

قال ابن حجر العسقلاني بشرح صحيح البخاري: أخرج أحمد وأبو داوود والنسائي بسند صحيح عن النعمان بن بشير قال: استاذن أبو بكر على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول: والله لقد علمت أنّ عليّاً أحب إليك من أبي. هذا في كتاب فتح الباري في شرح صحيح البخاري في الجزء السابع في الصفحة ١٨ .

هذا باختصار إثبات حديث الطير سنداً ودلالة. ولم نجد أحداً من الحفّاظ الكبار تكلّم في أسانيد هذا الحديث وأفتى ببطلان أسانيده. يمكن أن يكون في بعض الأسانيد ضعف، لكنّا قرأنا الأسانيد الصحيحة.

ولكنّ بعض المتعصّبين لا يتحمّلون مثل هذا الحديث الدالّ على أفضلية أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام من جميع الصحابة. يقول ابن حجر المكي في كتاب: المنح المكيّة: وأمّا قول بعضهم أنّه حديث موضوع طرقه كلّها باطلة، هذا الكلام هو الباطل. هذا بالنسبة إلى السند.

وأمّا بالنسبة إلى معنى هذا الحديث ودلالته فقال بعضهم بأنّ هذا الحديث يدلّ على أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ما كان يعرف أحب الخلق إلى الله، ما كان يعرف، ولذا كان يقول: اللهم ائتني بأحبّ الخلق إليك، لماذا لم يقل اللهم ائتني بعليّ؟ كان يقول: اللهم ائتني بأحبّ خلقك، يظهر ما كان يعرف أحب الخلق إلى الله.

وهذا من الجهل إنصافاً. أراد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يعرّف عليّاً بأنّه أحب الخلق إلى الله، فوصفه بهذا الوصف وجاء عليّ عليه الصلاة والسلام وأكل معه من هذا الطائر، فثبت ذلك الوصف وذلك اللقب على عليّ عليه الصلاة والسلام دون غيره من الصحابة.

ومنهم من قال: نؤوّل هذا الحديث، نؤوّله ونقول: إنّ مراد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بقوله: اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك، يعني: اللهم ائتني بمن هو من أحب خلقك إليك. لا هو الأحبّ على الإطلاق بل هو من أحبّ الخلق إلى الله. هذا تأويل للحديث. حمل للحديث على وجه لاوجه له، النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك، لم يقل: اللهم ائتني من أحب خلقك إليك. هذه محاولات لدفع هذا الحديث.

ومنهم من قال: إنّ مراد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك في الأكل معي. بخصوص الأكل مع النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم هذا أحب الخلق. هذا موجود في بعض الكتب.

كلّ ذلك محاولات يائسة لإبطال حديث صحيح متواتر في كتبهم في أهم كتبهم وبرواية أعاظم العلماء المحدّثين منهم في القرون المختلفة، كلّ ذلك لماذا؟ لأنّه حديث يدلّ على أفضلية أمير المؤمنين سلام الله عليه.

ومن الوجوه التي ذكروها هذا موجود في الكتب، يقولون: صحيح إنّ الذي ورد على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأكل معه من ذلك الطائر واستجاب الله سبحانه وتعالى دعاء النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، صحيح هو عليّ، ولكنّ في ذلك اليوم أبو بكر وعمر لم يكونا حاضرين في المدينة. ولو كانا حاضرين لأتى أحدهما أو كلاهما. فهذا لا يدلّ على أفضلية عليّ منهما، لم يكونا حاضرين في المدينة في ذلك اليوم. وقد قرأنا بسند صحيح عن النسائي أنّهما أبو بكر و عمر جاءا ولم يدخلا على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

حديث آخر يدلّ على أفضلية أبي بكر وهو حديث صلاة أبي بكر في مكان النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في أيّام مرض النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم. يقولون بأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في الأيّام الأخيرة من عمره حيث لا يمكنه أن يحضر بنفسه للصلاة في المسجد، أمر أبا بكر بأن يصلّي في مكانه مع وجود الصحابة الآخرين، فأمره أبا بكر أن يصلّي في مكانه، إشارة إلى أنّه أفضل من غيره. فإذاً يكون هو المتعيّن للإمامة والخلافة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؛ لأنّه صلّى في مكان النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وقد كتبت أنا الضعيف الحقير رسالة خاصّة في صلاة أبي بكر، وهذه الرسالة مطبوعة كراراً ومراراً ومنتشرة في العالم. وطبعت الرسالة ضمن كتاب: الرسائل العشر في الأحاديث الموضوعة في كتب السنة. أثبتت في هذا الكتاب وفي هذه الرسالة أن لا صحّة لهذا الحديث مطلقاً.

أشير إلى نقطتين فعلاً:

النقطة الأولى: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أمر أصحابه في الأيّام الأخيرة من عمره أن يخرجوا مع أسامة بن زيد للحرب إلى بعض البلاد، وكان من جولة من أُمر بأن يكون مع أسامة ليخرج من المدينة المنوّرة إلى تلك الجهة، أبو بكر. فمن أمره رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بأن يكون مع أسامة ويخرج من المدينة المنوّرة للجهة المعيّنة بقيادة أسامة بن زيد، لا معنى لأن يأمره النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يصلّي في مكانه. كان خارج المدينة.

ولذا أهل العلم يعلمون وراجعوا كتاب ابن تيميّة، ترونه مسرّاً على أنّ أبا بكر لم يكن في جيش أسامة. مسرّ على أنّ أبا بكر لم يكن في جيش أسامة. والحال أنّ جميع المؤرّخين والمحدّثين الكبار وأصحاب السيرة النبويّة كلّهم يصرّحون بوجود أبي بكر في جيش أسامة. وقد صرّح بذلك ونصّ عليه الحافظ بن حجر العسقلاني في فتح الباري في شرح صحيح البخاري في باب غزوة أو في باب جيش أسامة. هذا أوّلاً.

وثانياً: النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كان دائماً يحضر بنفسه للصلاة بالناس في المسجد، إنّما لم يمكنه الخروج إلّا يوم الإثنين الذي توفّي فيه النبيّ صلّى الله عليه في صلاة الصبح لم يمكنه الحضور. فسمع بأنّ أبا بكر في المحراب ويريد الصلاة في مكانه، يقول البخاري، يقول مسلم وسائر المحدّثين الكبار يقول: خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم معتمداً على رجلين، ضعيف ما يتمكّن يمشي النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، خرج معتمداً على رجلين ورجلاه تخطّان الأرض. خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم معتمداً على رجلين ورجلاه تخطّان الأرض إلى أن أوصلوه إلى المحراب وعذل أبا بكر عن المحراب وصلّى وهو بنفسه الشريف بالناس. صلّى بهم حالياً.

فلو كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قد أرسله إلى الصلاة، أكان من المعقول أن يخرج بهذه الصورة معتمداً على رجلين ورجلاه تخطان الأرض يخرج حتّى يصلّي هو بنفسه تلك الصلاة؟

أثبتنا عدم صحة رسول الله أبا بكر بالصلاة في مكانه يوم وفاته صلّى الله عليه وآله وسلّم في الرسالة المستقلة الخاصّة بهذه المسألة.

وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.